

التبيان في تفسير القرآن

(68) المستحقين للعقاب يحصلون في النار ثم استثنى من أراد من فساد أهل الصلاة إذا أراد التفضل باسقاط عقابه، أو من يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم فانه عند ذلك لا يدخله النار وتكون - على هذا - (ما) معناها (من) كأنه قال الا من شاء ربك، فلا يدخله النار، وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري وجماعة من المفسرين. ويجوز على هذا المذهب أن يكون استثناء من الخلود، فكأنه قال إلا ما شاء ربك بأن لا يخلدهم في النار بل يخرجهم عنها. وقال قتادة: ذكر لنا أن ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابوا، ثم يدخلهم الله الجنة بفضلهم ورحمته يقال لهم الجهنميون، قال قتادة وحدثنا أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار. وقال قتادة: ولانقول ما يقول أهل حروراء. وروي عن ابن عباس أنه قال قوله " لا يثني فيها أحقابا " (1) وقوله " خالدين فيها إلا ما شاء ربك " في أهل التوحيد. وروي عن ابن مسعود أنه قال: ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد. وذلك بعد أن يلبثوا فيها أحقابا. وقال الشعبي: جهنم أسرع الدارين عمراناً، وأسرعهما خراباً. ثانيها - قال ابن زيد وحكاها الرماني: إن المعنى خالدين فيها مادامت السموات سموات، والارض أرضاً إلا ما شاء ربك، من الزيادة المضاعفة. وثالثها - قال الجبائي: إن المعنى مادامت السموات لأهل الآخرة وأرضهم إلا ما شاء ربك مما كان قبل أن يدخلوها من أوقات وقوفهم في صدر يومهم في الموقف، لأن الله تعالى قال " يوم تبدل الارض غير الارض والسموات " ورابعها - ما ذكره كثير من أهل العربية كالفرأء والزجاج وغيرهم: ان (إلا) في الآية بمعنى (سوى) والتقدير مادامت السموات والارض سوى ما شاء ربك كما يقول القائل: لو كان معنا رجل إلا زيد أي سوى زيد، ولك عند ألف درهم